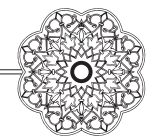

احترام الطفل!

على الطفل أن يحترم أهله! لا شك في هذا.

ولكن، على الأهل أيضاً أن يحترموا طفلهم، فإن لم يحترموه فلن يتعلم معنى الاحترام، ولن يحترمهم في المقابل، ليس لأنه لا يريد أن يحترمهم، ولكن لأنه لم يتعلم منهم معنى هذه الفضيلة.

لا يعني احترام الأهل لطفلهم فقط أن يبتسموا له وأن لا يتكلموا معه بصوتٍ عالٍ أو بطريقة فجةٍ فيها تأنيبٌ أو ضربٌ أو صياح، بل عليهم أيضاً أن يحترموا أشياءه وملابسه وألعابه، فلا يتعاملوا معها وكأنها ملك عام، بل عليهم أن يستأذنوه إن احتاجوا إلى بعضها، أو إن أرادوا وضعها في مكان ما: في الخزانة أو صندوق مهجور أو إن أرادوا ترحيلها إلى خارج البيت لسببٍ أو لآخر! فأشياء الطفل وألعابه ملكٌ

له، ومن حقه أن يحافظ الآخرون على أملاكه، وأن يناقشوه عندما يتعلق الأمر بها، وأن يتم التعامل معها بعد الوصول إلى قرارٍ مشتركٍ بينه وبين أهله بخصوصها.

قد يرى بعض الأهل هذا الكلام ساذجاً ومضحكاً، فالأمر بالنسبة لهم يتعلق بدميةٍ تافهةٍ أو بما شابه ذلك، لكن هذه الدمية بالنسبة للطفل ليست شيئاً تافهاً، بل هي شيء مهمٌّ يحبه ويتعلق به ولا يرضى أن يفرِّط به. ومن هنا تأتي أهمية احترام الأهل لأشياء أطفالهم، وأهمية التعامل معها بجدية وحرصٍ وإقناعٍ للطفل بضرورة ما يريد الأهل فعله بها.

على الأهل أيضاً أن يحترموا علاقات أبنائهم وأصدقاءهم وزملاءهم، ولا يجوز أن يسخروا منهم أو أن يكونوا دائمي الانتقاد لهم.

من الخطأ أن يبحث الأهل عن عيوب أصدقاء أطفالهم، وأن يكون تصنيف هؤلاء الأصدقاء عندهم على الشكل التالي: هذا فقير، وهذا غبي، وهذا قبيح، وهذا مضحك، وما شابه ذلك!

طبعاً من حق الأهل أن لا يعجبهم أن يصادق ابنهم طفلاً كسولاً أو قليل التهذيب أو سيئ التربية والتعامل، كأن يكون

سارقاً أو بذيء اللسان أو صاحب عاداتٍ لا تليق بالتهذيب الذي يطمعون في منحه لولدهم. وعندما يصادق ولدهم طفلاً مبتلى بعيب من العيوب التي ذكرناها، فعلى الأهل أن يحاولوا إقصاء هذا الصديق (إن لم يستطيعوا إصلاحه)، وأن يراقبوا علاقة ابنهم به، وأن يشرحوا لابنهم أسباب عدم ارتياحهم لصداقته، دون أن يسفّهوا رأيه أو يستهزئوا به وبصديقه!

على الأهل أن يتعاملوا مع ابنهم كإنسانٍ محترمٍ، فهذا يعزز ثقته بنفسه، ويمنحه شعوراً بالرقي من جهة، وبالقدرة على التواصل مع الغرباء بكفاءة وندِّيةٍ من جهة أخرى، وعليهم أن يعرفوا قدرات الطفل وإمكانياته الجسدية والعقلية والعلمية والمعرفية، فلا يكلفوه ما لا يطيق، ولا يقللوا من قدراته ومهاراته، ولا يسخروا منه إن فشل في عمل شيءٍ ما، بل عليهم أن يشجعوه على إعادة المحاولة، وأن يعلموه كيف يكتشف أسباب فشله ليتلافى الوقوع فيها مرة أخرى.